

التذكير والبيان بأسباب الرضوان

صلاح سليمان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين
التذكير والبيان بأسباب الرضوان:

رضوان الله تعالى أكبر وأفضل من الجنة لقوله تعالى: " وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ
بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ
الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ
اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٧١) وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ۗ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ
ۗ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٧٢)
وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إِنَّ
اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ: " يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا
وَسَعْدَيْكَ . فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ: " وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى وَقَدْ أُعْطِينَا مَا
لَمْ نُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ . فَيَقُولُ: أَنَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ . قَالُوا: يَا رَبِّ
!وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ: أَحِلَّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي، فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ
بَعْدَهُ أَبَدًا . "

الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم أحق من يرضى:
فإن رضا رب العالمين من أسمى الغايات التي يسعى إليها العقلاء ، كما قال جل
وعلا في كتابه العزيز ((وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا
مُؤْمِنِينَ)) [التوبة: ٦٢]

الصحابة رضوان الله عليهم أعلى الناس مرتبة في نيل رضوان الله تعالى:

قال تعالى : " مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا " . "الفتح: ٢٩ "

عدم استواء من أتبع رضوان الله كمن باء بسخطه سبحانه وتعالى:
قال تعالى : أَفَمَن اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَن بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبُئْسَ الْمَصِيرُ هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ .
تَفْرِيعٌ عَلَى قَوْلِهِ ثُمَّ تُوفِّي كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ فَهُوَ كَالْبَيَانَ لِتَوْفِيَةِ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ .

وَالِاسْتِفْهَامُ إِنكَارٌ لِلْمُمَثَلَةِ الْمُسْتَفَادَةِ مِنْ كَافِ التَّشْبِيهِ فَهُوَ بِمَعْنَى لَا يَسْتَوُونَ .
وَالِاتِّبَاعُ هُنَا بِمَعْنَى التَّطَلُّبِ : شَبَّهَ حَالَ الْمُتَوَخِّي بِأَفْعَالِهِ رَضِيَ اللَّهُ بِحَالِ الْمُتَطَلِّبِ لِطَلَبَةٍ فَهُوَ يَتَّبِعُهَا حَيْثُ حَلَّ لِيَقْتَنِصَهَا ، وَفِي هَذَا التَّشْبِيهِ حُسْنُ التَّنْبِيهِ عَلَى أَنَّ التَّحْصِيلَ عَلَى رِضْوَانِ اللَّهِ تَعَالَى مُحْتَاجٌ إِلَى فَرْطِ اهْتِمَامٍ .
وَفِي فِعْلِ بَاءٍ مِنْ قَوْلِهِ كَمَن بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ تَمَثِيلٌ لِحَالِ صَاحِبِ الْمَعَاصِي بِالَّذِي خَرَجَ يَطْلُبُ مَا يَنْفَعُهُ فَرَجَعَ بِمَا يَضُرُّهُ ، أَوْ رَجَعَ بِالْخِيْبَةِ كَمَا تَقَدَّمَ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ . وَقَدْ عَلِمَ مِنْ هَذِهِ الْمُقَابَلَةِ حَالَ أَهْلِ الطَّاعَةِ وَأَهْلِ الْمَعْصِيَةِ ، أَوْ أَهْلِ الْإِيمَانِ وَأَهْلِ الْكُفْرِ .

وَقَوْلُهُ هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ عَادَ الضَّمِيرُ لـ (مَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ) لِأَنَّهِمُ الْمَقْصُودُ مِنَ الْكَلَامِ ، وَلِقَرِينَةِ قَوْلِهِ دَرَجَاتٌ لِأَنَّ الدَّرَجَاتِ مَنَازِلُ رِفْعَةٍ .

وَقَوْلُهُ عِنْدَ اللَّهِ تَشْرِيفٌ لِمَنَازِلِهِمْ.

وقوله تعالى :

أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٍ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٠٩)
(لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) (١١٠)

يَقُولُ تَعَالَى : لَا يَسْتَوِي مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى اللَّهِ وَرِضْوَانٍ ، وَمَنْ بَنَى مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ ، فَإِنَّمَا بَنَى هَؤُلَاءِ بُنْيَانَهُمْ (عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ) أَيُ : طَرَفٍ حَفِيرَةٍ مِثَالُهُ (فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) أَيُ : لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ

قَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : رَأَيْتُ الْمَسْجِدَ الَّذِي بُنِيَ ضِرَارًا يَخْرُجُ مِنْهُ الدُّخَانُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَقَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ ذَكَرْنَا أَنَّ رِجَالًا حَفَرُوا فَوَجَدُوا الدُّخَانَ يَخْرُجُ مِنْهُ . وَكَذَا قَالَ قَتَادَةُ .

وَقَالَ خَلْفُ بْنُ يَاسِينَ الْكُوفِيُّ : رَأَيْتُ مَسْجِدَ الْمُنَافِقِينَ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ ، وَفِيهِ جَحْرٌ يَخْرُجُ مِنْهُ الدُّخَانُ ، وَهُوَ الْيَوْمُ مَزْبَلَةٌ . رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ

وَقَوْلُهُ : (لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ) أَي : شَكًّا وَنِفَاقًا بِسَبَبِ
إِقْدَامِهِمْ عَلَى هَذَا الصَّنِيعِ الشَّنِيعِ ، أَوْرَثَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ ، كَمَا أُشْرِبَ
عَابِدُو الْعِجْلِ حُبَّهُ

وَقَوْلُهُ : (إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ) أَي : بِمَوْتِهِمْ . قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ ، وَمُجَاهِدٌ ،
وَقَتَادَةُ ، وَزَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ ، وَالسُّدِّيُّ ، وَحَبِيبُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ ، وَالضَّحَّاكُ ، وَعَبْدُ
الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ عُلَمَاءِ السَّلَفِ .
(وَاللَّهُ عَلِيمٌ) أَي : بِأَعْمَالِ خَلْقِهِ ، (حَكِيمٌ) فِي مُجَازَاتِهِمْ عَنْهَا ، مِنْ خَيْرٍ
وَشَرٍّ .

أسباب نيل العبد لرضوان الله تعالى:

(١) تحقيق الإيمان والعمل الصالح

قال تعالى: " : إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ
خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ (٦) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ)

جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ (٨))
يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ مَالِ الْفُجَّارِ ، مِنْ كَفَرَةِ أَهْلِ الْكِتَابِ ، وَالْمُشْرِكِينَ الْمُخَالِفِينَ
لِكُتُبِ اللَّهِ الْمُنَزَّلَةِ وَأَنْبِيَاءِ اللَّهِ الْمُرْسَلَةِ : أَنَّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (فِي نَارِ جَهَنَّمَ
خَالِدِينَ فِيهَا) أَي : مَا كَثِيرِينَ ، لَا يُحَوَّلُونَ عَنْهَا وَلَا يَزُولُونَ (أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ
الْبَرِيَّةِ) أَي : شَرُّ الْخَلِيقَةِ الَّتِي بَرَأَهَا اللَّهُ وَذَرَأَهَا .

ثُمَّ أَخْبَرَ تَعَالَى عَنْ حَالِ الْأَبْرَارِ - الَّذِينَ آمَنُوا بِقُلُوبِهِمْ ، وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

بَأْبَدَانِهِمْ - بِأَتْهَمُ خَيْرُ [ص: ٤٥٨] الْبَرِيَّةِ .
 وَقَدْ اسْتَدَلَّ بِهَذِهِ آيَةِ أَبُو هُرَيْرَةَ وَطَائِفَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ ، عَلَى تَفْضِيلِ الْمُؤْمِنِينَ
 مِنَ الْبَرِيَّةِ عَلَى الْمَلَائِكَةِ ؛ لِقَوْلِهِ : (أَوْلَيْكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ)
 ثُمَّ قَالَ : (جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ) أَي : يَوْمَ الْقِيَامَةِ (جَنَّاتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ
 تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا) أَي : بِلَا انْفِصَالٍ وَلَا انْقِضَاءٍ وَلَا فَرَاحٍ .
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ " وَمَقَامُ رِضَاهُ عَنْهُمْ أَعْلَى مِمَّا أُوتُوهُ مِنَ النَّعِيمِ
 الْمُقِيمِ (وَرَضُوا عَنْهُ) فِيمَا مَنَحَهُمْ مِنَ الْفَضْلِ الْعَمِيمِ .
 وَقَوْلُهُ : (ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ) أَي : هَذَا الْجَزَاءُ حَاصِلٌ لِمَنْ خَشِيَ اللَّهَ
 وَاتَّقَاهُ حَقَّ تَقْوَاهُ ، وَعَبَدَهُ كَأَنَّهُ يَرَاهُ ، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُ إِنْ لَمْ يَرَهُ فَإِنَّهُ يَرَاهُ .
 وانظروا إلى قصة موسى عليه السلام لما أخبر أنه حرص على الإقدام على
 الطاعات بسرعة ليحصل على رضا رب العالمين فقال ((وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ
 لِتَرْضَى)) [طه: ٨٤]

وكان من دعاء العبد الصالح أن سأل ربه فقال " وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا
 تَرْضَاهُ)) [النمل: ١٩]

٢- تقوى العبد ربه سبحانه وتعالى

الاتصاف بصفة التقوى بأن يتقي الإنسان المعاصي ويقدم على الطاعات رغبة
 في رضا الله قال سبحانه ((قُلْ أُوْبُّكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ
 جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ
 وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ)) [آل عمران: ١٥]]

٣ الرضا بالله ربًا والإسلام دينًا ومحمد صلى الله عليه وسلم نبيا :
عَنْ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ
ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا . رواه
مسلم ()

قال الإمام النووي في شرحه

قَوْلُهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : (ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا
وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا) قَالَ صَاحِبُ التَّحْرِيرِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : مَعْنَى
رَضِيْتُ بِالشَّيْءِ قَنَعْتُ بِهِ وَاكْتَفَيْتُ بِهِ ، وَلَمْ أَطْلُبْ مَعَهُ غَيْرَهُ . فَمَعْنَى
الْحَدِيثِ لَمْ يَطْلُبْ غَيْرَ اللَّهِ تَعَالَى ، وَلَمْ يَسْعَ فِي غَيْرِ طَرِيقِ الْإِسْلَامِ ، وَلَمْ
يَسْأَلْ إِلَّا مَا يُوَافِقُ شَرِيعَةَ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . وَلَا شَكَّ فِي
أَنَّ مَنْ كَانَتْ هَذِهِ صِفَتُهُ فَقَدْ خَلَصَتْ حَلَاوَةُ الْإِيمَانِ إِلَى قَلْبِهِ ، وَذَاقَ طَعْمَهُ .
وَقَالَ الْقَاضِي عِيَّاضٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : مَعْنَى الْحَدِيثِ صَحَّ إِيمَانُهُ وَاطْمَأَنَّتْ بِهِ
نَفْسُهُ وَخَامَرَ بَاطِنُهُ ؛ لِأَنَّ رِضَاهُ بِالْمَذْكُورَاتِ دَلِيلٌ لِثُبُوتِ مَعْرِفَتِهِ وَنَفَازِ
بَصِيرَتِهِ وَمُخَالَطَةِ بَشَاشَتِهِ قَلْبُهُ ؛ لِأَنَّ مَنْ رَضِيَ أَمْرًا سَهْلًا عَلَيْهِ . فَكَذَا الْمُؤْمِنُ
إِذَا دَخَلَ قَلْبُهُ الْإِيمَانَ سَهْلًا عَلَيْهِ طَاعَاتُ اللَّهِ تَعَالَى ، وَلَذَّتْ لَهُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(٤) تحقيق التوحيد ومنافاة الشرك

(٥) الاعتصام بحبل الله تعالى وعدم التفرق

(٦) مناصحة ولاية الأمور

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنْ اللَّهُ عَزَّ
وَجَلَّ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا ، وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا ، يَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا
تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ، وَأَنْ تُنَاصِحُوا

لِمَنْ وَلَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَمْرُكُمْ وَيَكْرَهُ لَكُمْ ، قِيلَ وَقَالَ ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ ،
وَإِضَاعَةَ الْمَالِ " . صحيح مسلم

(٧) اتباع المسلم لنبيه صلى الله عليه وسلم والصحابة رضوان الله عليهم
بإحسان:

لقوله تعالى : " وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ
بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ " (التوبة : ١٠٠ .)

يقول الإمام بن كثير في " تفسيره " يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ رِضَاهُ عَنِ السَّابِقِينَ مِنَ
الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ ، وَرِضَاهُمْ عَنْهُ بِمَا أَعَدَّ لَهُمْ مِنْ
جَنَّاتِ النَّعِيمِ ، وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ

قَالَ الشَّعْبِيُّ : السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ مَنْ أَدْرَكَ بَيْعَةَ
الرِّضْوَانِ عَامِ الْحُدَيْبِيَّةِ

وَقَالَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ ، وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيْبِ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ ،
وَالْحَسَنُ ، وَقَتَادَةُ : هُمُ الَّذِينَ صَلَّوْا إِلَى الْقِبْلَتَيْنِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرْظِيُّ : مَرَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بِرَجُلٍ يَقْرَأُ :
وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ " فَأَخَذَ عُمَرُ بِيَدِهِ فَقَالَ : مَنْ
أَقْرَأَكَ هَذَا ؟ فَقَالَ : أَبِيُّ بْنُ كَعْبٍ . فَقَالَ : لَا تُفَارِقْنِي حَتَّى أَذْهَبَ بِكَ إِلَيْهِ .
فَلَمَّا جَاءَهُ قَالَ عُمَرُ : أَنْتَ أَقْرَأْتَ هَذَا هَذِهِ الْآيَةَ هَكَذَا ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ :
وَسَمِعْتَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . لَقَدْ كُنْتُ أَرَى

أَنَا رَفَعْنَا رَفْعَةً لَّا يَبْلُغُهَا أَحَدٌ بَعْدَنَا ، فَقَالَ أَبِي : تَصْدِيقُ هَذِهِ الْآيَةِ فِي أَوَّلِ سُورَةِ الْجُمُعَةِ : (وَآخِرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) [الْجُمُعَةُ : ٣] وَفِي سُورَةِ الْحَشْرِ : (وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ) [الْحَشْرِ : ١٠] وَفِي الْأَنْفَالِ : وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ) [الْأَنْفَالِ : ٧٥] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ، رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ

قَالَ : وَذُكِرَ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُهَا بِرَفْعِ " الْأَنْصَارِ " عَطْفًا عَلَى (وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ)

فَقَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَنَّهُ قَدْ رَضِيَ عَنِ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ : فَيَا وَيْلٌ مَنْ أَبْغَضَهُمْ أَوْ سَبَّهُمْ أَوْ أَبْغَضَ أَوْ سَبَّ بَعْضَهُمْ ، وَلَا سِيَّمَا سَيِّدُ الصَّحَابَةِ بَعْدَ الرَّسُولِ وَخَيْرُهُمْ وَأَفْضَلُهُمْ ، أَعْنِي الصَّدِيقَ الْأَكْبَرَ وَالْخَلِيفَةَ الْأَعْظَمَ أَبَا بَكْرٍ بَنَ أَبِي قُحَافَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَإِنَّ الطَّائِفَةَ الْمَخْذُولَةَ مِنَ الرَّافِضَةِ يُعَادُونَ أَفْضَلَ الصَّحَابَةِ وَيُبْغِضُونَهُمْ وَيَسُبُّونَهُمْ ، عِيَاذًا بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ . وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ عُقُولَهُمْ مَعْكُوسَةٌ ، وَقُلُوبُهُمْ مَنكُوسَةٌ ، فَأَيْنَ هَؤُلَاءِ مِنَ الْإِيمَانِ بِالْقُرْآنِ ، إِذْ يَسُبُّونَ مَنْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ؟ وَأَمَّا أَهْلُ السُّنَّةِ فَإِنَّهُمْ يَتَرَضُّونَ عَمَّنْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَيَسُبُّونَ مَنْ سَبَّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، وَيُؤَالُونَ مَنْ يُؤَالِي اللَّهَ ، وَيُعَادُونَ مَنْ يُعَادِي اللَّهَ ، وَهُمْ مُتَّبِعُونَ لَّا مُبْتَدِعُونَ ، وَيَقْتَدُونَ وَلَا يَبْتَدُونَ وَلِهَذَا هُمْ حِزْبُ اللَّهِ الْمُفْلِحُونَ وَعِبَادُهُ الْمُؤْمِنُونَ . لِقَوْلِهِ تَعَالَى : " وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ "

(٨) رضوان الرحمن عن صاحب القرآن العامل به

رضا الله من اتبعه فهم كلام الله وهداه الله سبل السلام وأخرجه من الظلمات إلى النور ((يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)) (المائدة: ١٦) وعن أبي هريرة رضي الله عنه : عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " يجيء صاحب القرآن يوم القيامة ، فيقول : يا رب حله ، فيلبس تاج الكرامة . ثم يقول : يا رب زده فيلبس حلة الكرامة ، ثم يقول : يا رب ارض عنه ، فيقال اقرأ وارق ويزاد بكل آية حسنة ."

(٩) ذكر الله تعالى

لقوله تعالى {فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ} (١٣٠) سورة طه

ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأرضاها عند مليككم ، وأرفعها في درجاتكم ، وخير لكم من إعطاء الذهب والورق ، ومن أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ، ويضربوا أعناقكم ؟ قالوا: وما ذلك يا رسول الله ؟ قال: ذكر الله . "صحيح : رواه ابن ماجه (٣٠٧٢) وصححه الألباني

(١٠) عدم موالاته أهل الإيمان للمجرمين ولو كانوا من الأقربين لهم في النسب

عدم موالاته أعداء الله كما قال سبحانه ((لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ

أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أَوْلَيْكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ
أَوْلَيْكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)) [المجادلة: ٢٢] .]

(١١) مبايعة رسول الله صلى الله عليه وسلم

لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ
فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا (١٨) وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا
وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٩)

يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ رِضَاةِ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ بَايَعُوا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - تَحْتَ الشَّجَرَةِ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ عِدَّتِهِمْ ، وَأَنَّهُمْ كَانُوا أَلْفًا وَأَرْبَعَمِائَةٍ
، وَأَنَّ الشَّجَرَةَ كَانَتْ سَمُرَةً بَارِضٍ الْحُدَيْبِيَّةِ ،

[ص: ٣٤٠] قَالَ الْبُخَارِيُّ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ
إِسْرَائِيلَ ، عَنْ طَارِقِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ : انْطَلَقْتُ حَاجًّا فَمَرَرْتُ بِقَوْمٍ
يُصَلُّونَ ، فَقُلْتُ مَا هَذَا الْمَسْجِدُ ؟ قَالُوا : هَذِهِ الشَّجَرَةُ ، حَيْثُ بَايَعَ رَسُولُ
اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ ، فَأَتَيْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ
فَأَخْبَرْتُهُ ، فَقَالَ سَعِيدٌ : حَدَّثَنِي أَبِي أَنَّهُ كَانَ فِي مَنْ بَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تَحْتَ الشَّجَرَةِ . قَالَ : فَلَمَّا خَرَجْنَا مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ نَسِينَاهَا
فَلَمْ نَقْدِرْ عَلَيْهَا ، فَقَالَ سَعِيدٌ : إِنَّ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
لَمْ يَعْلَمُوهَا وَعَلِمْتُمُوهَا أَنْتُمْ ، فَأَنْتُمْ أَعْلَمُ .

وَقَوْلُهُ : (فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ) أَي : مِنَ الصِّدْقِ وَالْوَفَاءِ ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ ،
 (فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ) : وَهِيَ الطَّمَأِينَةُ ، (عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا) : وَهُوَ مَا
 أَجْرَى اللَّهُ عَلَى أَيْدِيهِمْ مِنَ الصُّلْحِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَعْدَائِهِمْ ، وَمَا حَصَلَ بِذَلِكَ مِنَ
 الْخَيْرِ الْعَامِّ الْمُسْتَمِرِّ الْمُتَّصِلِ بِفَتْحِ خَيْبَرَ وَفَتْحِ مَكَّةَ ، ثُمَّ فَتْحِ سَائِرِ الْبِلَادِ
 وَالْأَقَالِيمِ عَلَيْهِمْ ، وَمَا حَصَلَ لَهُمْ مِنَ الْعِزِّ وَالنَّصْرِ وَالرَّفْعَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ؛
 وَلِهَذَا قَالَ : (وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا)
 قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ سَعِيدِ الْقَطَّانِ ، حَدَّثَنَا
 عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، أَخْبَرَنَا مُوسَى ، أَخْبَرَنَا مُوسَى - يَعْنِي ابْنَ عُبَيْدَةَ -
 حَدَّثَنِي إِيَّاسُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ قَائِلُونَ . إِذْ نَادَى مُنَادِي
 رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : أَيُّهَا النَّاسُ ، الْبَيْعَةُ الْبَيْعَةَ ، نَزَلَ رُوحُ
 الْقُدُسِ . قَالَ : فَثَرْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ تَحْتَ
 شَجَرَةٍ سَمْرَةٍ فَبَايَعْنَاهُ ، فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ
 إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ) [قَالَ] : فَبَايَعَ لِعُثْمَانَ بِإِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى
 الْآخِرَى ، فَقَالَ النَّاسُ : هَنِيئًا لِابْنِ عَفَّانَ ، طَوَّفَ بِالْبَيْتِ وَنَحْنُ هَاهُنَا . فَقَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " لَوْ مَكَثَ كَذَا كَذَا سَنَةً مَا طَافَ
 حَتَّى أَطُوفَ) تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ .

- ١٢ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

(١٣) إقامة الصلاة

وفي الحفاظ على الصلاة أيضًا قوله تعالى: " مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ
 أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ

وَرِضْوَانًا سَيِّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ" (الفتح: ٢٩).
(١٤) إيتاء الزكاة

(١٥) الطاعة المطلقة لله تعالى ولسوله صلى الله عليه وسلم:
لقوله تعالى: " وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ
بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٧١) وَعَدَّ اللَّهُ
الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ
طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ
(٧٢))

-١٦ الصيام:

انظر لما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه في الحديث القدسي الصائم
فوصفه: " بأنه يدع طعامه وشرابه وشهوته من أجلي " جاء في بعض الألفاظ
ابتغاء مرضاتي

-١٧ أداء مناسك الحج

الحرص على أداء مناسك الحج كما قال تعالى ((وَلَا آمِينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ
يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا)) [المائدة: ٢].]

(١٨) أداء العمرة

الحرص على أداء مناسك العمرة كما قال تعالى ((وَلَا آمِينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ
يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا)) [المائدة: ٢].]

(١٩) رضا الوالدين

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : " رِضَا الرَّبِّ فِي رِضَا الْوَالِدِ وَسَخَطُ الرَّبِّ فِي سَخَطِ الْوَالِدِ

(٢٠) شكر العبد لنعم الله عليه

إِنَّ مِنْ أَسْبَابِ رِضَا اللَّهِ عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَكُونَ الْعَبْدُ شَاكِرًا لِنِعْمِ اللَّهِ مِثْلًا بِهَا عَلَى اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ ((وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ)) [الزمر: ٧].]

(٢١) الجهاد في سبيل الله

عَنْ ابْنِ عُمَرَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فِيمَا يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ : " أَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ عِبَادِي خَرَجَ مُجَاهِدًا فِي سَبِيلِي ، ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي ، ضَمِنْتُ لَهُ أَنْ أُرْجِعَهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ أَجْرٍ وَغَنِيمَةٍ ، وَإِنْ قَبَضْتُهُ أَنْ أَغْفِرَ لَهُ وَأَرْحَمَهُ وَأَدْخِلَهُ الْجَنَّةَ

(٢٢) الصبر على البلاء

عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد الله بعبده خيراً عجل له العقوبة في الدنيا، وإذا أراد الله بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة وقال النبي صلى الله عليه وسلم إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله تعالى إذا أحب قوماً ابتلاهم فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط رواه الترمذي

من الآية ١٧٣ الى الآية

وقوله صلى الله عليه وسلم عند وفاة ابنه إبراهيم عليه السلام: " إن العين لتدمع وإن القلب ليحزن وإنا لفراقك يا إبراهيم لمخزونون و لا نقول إلا ما يرضى ربنا . "

(٢٣) حسن توكل أهل الإيمان على الله

وعدهم التفاهم لإرهاب أهل الكفر والنفاق لهم لقوله تعالى: " الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (١٧٤)) ولم يكن أقوى في التعبير عن ميلاد هذه الحقيقة من خروج هؤلاء الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرع . ومن خروجهم بهذه الصورة الناصعة الرائعة الهائلة: صورة التوكل على الله وحده وعدم المبالاة بمقالة الناس وتخويفهم لهم من جمع قريش لهم - كما أبلغهم رسل أبي سفيان - وكما هول المنافقون في أمر قريش وهو ما لا بد أن يفعلوا: -
(الذين قال لهم الناس: إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل.) .
هذه الصورة الرائعة الهائلة كانت اعلانا قويا عن ميلاد هذه الحقيقة الكبيرة . وكان هذا بعض ما تشير إليه الخطة النبوية الحكيمة .
وهكذا تتصافر مثل هذه الصور الرفيعة على إعلان ميلاد تلك الحقيقة الكبيرة ، في تلك النفوس الكبيرة . النفوس التي لا تعرف إلا الله وكيلا ، وترضى به وحده وتكتفي ، وتزداد إيماناً به في ساعة الشدة ، وتقول في مواجهة تخويف الناس لهم بالناس:
(حسبنا الله ، ونعم الوكيل.) .

ثم تكون العاقبة كما هو المنتظر من وعد الله للمتوكلين عليه ، المكتفي به ،
المتجردين له:

(فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله.)
فأصابوا النجاة - لم يمسسهم سوء - ونالوا رضوان الله . وعادوا بالنجاة
والرضى.

(بنعمة من الله وفضل.)
فهنا يردهم إلى السبب الأول في العطاء: نعمة الله وفضله على من يشاء . ومع
التنويه بموقفهم الرائع ، فإنه يرد الأمر إلى نعمة الله وفضله ، لأن هذا هو
الأصل الكبير ، الذي يرجع إليه كل فضل ، وما موقفهم ذاك إلا طرف من
هذا الفضل الجزيل

٢٤- الصدق في الأفعال و الأقوال

قال الله تعالى ((قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ
الْعَظِيمُ)) [المائدة: ١١٩]

(٢٥) رضا الله عن العبد المقر بفضل الله عليه والمتصدق منه في سبيل الله:

وهكذا يحرص المؤمن على النفقة في سبيل الخير لأنها من أسباب رضا رب
العالمين ((وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ
كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ)) [البقرة: ٢٦٥] .
وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ ثَلَاثَةً فِي بَنِي

إِسْرَائِيلَ أَبْرَصَ وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى ، فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَيْتَلِيَهُمْ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا ،
فَأَتَى الْأَبْرَصَ ، فَقَالَ : أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : لَوْنٌ حَسَنٌ ، وَجِلْدٌ حَسَنٌ
، وَيَذْهَبُ عَنِّي الَّذِي قَدْ قَدِرَنِي النَّاسُ . قَالَ : فَمَسَحَهُ ، فَذَهَبَ عَنْهُ قَدْرُهُ ،
وَأُعْطِيَ لَوْنًا حَسَنًا وَجِلْدًا حَسَنًا . قَالَ : فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : الْإِبِلُ
. فَأُعْطِيَ نَاقَةً عَشْرَاءَ ، فَقَالَ : بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا .

فَأَتَى الْأَقْرَعَ فَقَالَ : أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : شَعْرٌ حَسَنٌ ، وَيَذْهَبُ عَنِّي
هَذَا الَّذِي قَدْ قَدِرَنِي النَّاسُ . قَالَ : فَمَسَحَهُ ، فَذَهَبَ عَنْهُ ، وَأُعْطِيَ شَعْرًا
حَسَنًا . قَالَ : فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : الْبَقْرُ ، فَأُعْطِيَ بَقْرَةً حَامِلًا فَقَالَ
: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا .

فَأَتَى الْأَعْمَى فَقَالَ : أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : أَنْ يَرُدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصْرِي
فَأُبْصِرَ بِهِ النَّاسَ . فَمَسَحَهُ ، فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ بَصْرَهُ . قَالَ : فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ
إِلَيْكَ ؟ قَالَ : الْعَنَمُ . فَأُعْطِيَ شَاةً وَالِدًا ، فَأَتَتْجَ هَذَانِ وَوَلَدَ هَذَا ، فَكَانَ لِهَذَا
وَادٍ مِنَ الْإِبِلِ ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْبَقْرِ ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْعَنَمِ .

ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الْأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ ، فَقَالَ : رَجُلٌ مِسْكِينٌ ، قَدْ انْقَطَعَتْ بِي
الْحِبَالُ فِي سَفَرِي ، فَلَا بَلَغَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بَكَ ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ
اللَّوْنَ الْحَسَنَ وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ وَالْمَالَ بَعِيرًا أَتَبَلَّغَ عَلَيْهِ فِي سَفَرِي . فَقَالَ :
الْحَقُوقُ كَثِيرَةٌ . فَقَالَ لَهُ : كَأَنِّي أَعْرِفُكَ ، أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْدِرُكَ النَّاسُ ،
فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللَّهُ ؟ فَقَالَ إِئْمًا وَرَثْتُ هَذَا الْمَالَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ . فَقَالَ : إِنْ
كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيِّرْكَ اللَّهُ إِلَيَّ مَا كُنْتَ .

وَأَتَى الْأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا ، وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَى
هَذَا . فَقَالَ : إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيِّرْكَ اللَّهُ إِلَيَّ مَا كُنْتَ .

وَأَتَى الْأَعْمَى فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ فَقَالَ : رَجُلٌ مِسْكِينٌ ، وَابْنُ سَبِيلٍ ، انْقَطَعَتْ

بِي الْحَبَالِ فِي سَفَرِي ، فَلَا بَلَاغَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بَكَ ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ
عَلَيْكَ بَصْرَكَ شَاةً أَتَبَلَّغُ بِهَا فِي سَفَرِي . فَقَالَ : قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيَّ
بَصْرِي ، فَخُذْ مَا شِئْتَ ، وَدَعْ مَا شِئْتَ ، فَوَاللَّهِ لَا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ شَيْئًا أَخَذْتَهُ
لِلَّهِ فَقَالَ : أَمْسِكْ مَالَكَ ، فَإِنَّمَا ابْتَلَيْتُمْ ، فَقَدْ رَضِيَ عَنْكَ وَسَخِطَ عَلَيَّ
صَاحِبِيكَ

٢٦-الإصلاح بين الناس

هكذا أيضا الصدقة والإصلاح بين الناس من أسباب رضا رب العالمين ، قال
تعالى : " لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ
بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا
عَظِيمًا) [النساء: ١١٤]

(٢٧) التماس العبد رضا الله عنه في كل أعماله وأحواله

لقوله صلى الله عليه وسلم : " من التمس رضا الله ولو بسخط الناس رضي الله
عنه وأرضى عنه الناس ، ومن التمس رضا الناس ولو بسخط الله سخط الله
عليه وأسخط عليه الناس . "

(٢٨) حمد العبد لله تبارك تعالى عند طعامه وشرابه :

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى
عَنْ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا .
رواه مسلم (٢٧٣٤)

قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ لَيْرِضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا ، وَيَشْرَبُ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا " (الْأَكْلَةُ) هُنَا بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ ، وَهِيَ الْمَرَّةُ الْوَاحِدَةُ مِنَ الْأَكْلِ ، كَالْعَدَاءِ وَالْعَشَاءِ . وَفِيهِ اسْتِحْبَابُ حَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى عَقِبَ الْأَكْلِ وَالشَّرْبِ ، وَقَدْ جَاءَ فِي الْبُخَارِيِّ صِفَةَ التَّحْمِيدِ : " الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ ، غَيْرَ مَكْفِيٍّ وَلَا مُودَعٍ وَلَا مُسْتَعْنَى عَنْهُ ، رَبَّنَا " وَجَاءَ غَيْرُ ذَلِكَ ، وَلَوْ افْتَصَرَ عَلَى الْحَمْدِ لِلَّهِ حَصَلَ أَصْلُ السُّنَّةِ .

(٢٩) قول العبد للكلمة من رضوان الله

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ) .

رواه البخاري (٦٤٨٧)

لا تعارض بينه وبين حديث : (إنما الأعمال بالنيات) ؛ إذ قوله : (لا يُلْقِي لَهَا بَالًا) لا يعني أنه لم يقصد الكلمة ولم ينوها ، وإنما المراد أنه لم يتثبت فيها ، ولم يظن أنها تبلغ ما بلغت ، كما جاء في الرواية الأخرى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مَا يَتَبَيَّنُ فِيهَا يَزُلُّ بِهَا فِي النَّارِ أَبْعَدَ مِمَّا بَيْنَ الْمَشْرِقِ . "

رواه البخاري (٦٤٧٧) ومسلم (٢٩٨٨) .

وعن بلال بن الحارث المزني صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : (إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ فَيَكْتُبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ ، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ

فَيَكْتُبُ اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا سَخَطَهُ إِلَى يَوْمٍ يَلْقَاهُ".
رواه أحمد (١٥٤٢٥)، والترمذي (٢٣١٩)، وابن ماجه (٣٩٦٩).
قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في الفتح (١١ / ٣١١) : "قوله : (لا يلقي لها
بالا) أي : لا يتأملها بخاطره ولا يتفكر في عاقبتها ولا يظن أنها تؤثر شيئا ،
وهو من نحو قوله تعالى : (وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم) وقد وقع في
حديث بلال بن الحارث المزني الذي أخرجه مالك وأصحاب السنن وصححه
الترمذي وابن حبان والحاكم بلفظ : (إن أحدكم ليتكلم بالكلمة من رضوان
الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها رضوانه إلى يوم القيامة) وقال في
السخط مثل ذلك " انتهى

وقد فسر كثير من أهل العلم هذا الحديث بأن المراد به الكلمة عند السلطان
قال ابن عبد البر رحمه الله في "التمهيد" (١٣ / ٥١) : "لا أعلم خلافا في قوله
صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث : (إن الرجل ليتكلم بالكلمة) أنها
الكلمة عند السلطان الجائر الظالم ليرضيه بها فيما يسخط الله عز وجل ويزين
له باطلا يريد من إراقة دم أو ظلم مسلم ونحو ذلك مما ينحط به في حبل
هواه فيبعد من الله وينال سخطه ، وكذلك الكلمة التي يرضي بها الله عز
وجل عند السلطان ليصرفه عن هواه ويكفه عن معصية يريد بها أيضا
من الله رضوانا لا يحسبه والله أعلم . وهكذا فسره ابن عيينة وغيره" انتهى.
وقال ابن بطال رحمه الله في "شرح صحيح البخاري" (١٠ / ١٨٦) : "وقال
أهل العلم : هي الكلمة عند السلطان بالبغي والسعي على المسلم ، فرما
كانت سببا لهلاكه ، وإن لم يرد ذلك الباغي ، لكنها آلت إلى هلاكه ، فكتب
عليه إثم ذلك . والكلمة التي يكتب الله له بها رضوانه الكلمة يريد بها وجه الله
بين أهل الباطل ، أو الكلمة يدفع بها مظلمة عن أخيه المسلم ، ويفرج عنه بها

كربةً من كرب الدنيا ، فإن الله تعالى يفرج عنه كربةً من كرب الآخرة ،
ويرفعه بها درجات يوم القيامة" انتهى والله أعلم

– ٣٠ السواك:

لقوله صلى الله عليه وسلم : " السواك مطهرة للفم مرضاة للرب"

وجزاكم الله خيراً